غاندى فى القصة الهندية

بقـــلم : راما جها Rama Jha

لا يزال الجدل قائما حتى اليوم ، حول تأثير فكر المهاتما غاندى على الروائيين الهنود ، منذ أوائل هذا القرن ، وبشكل خاص على الذين يكتبون منهم باللغة الانجليزية ؛ ذلك لأن غاندى نفسه أثنـاء اقامته فى جنوب افريقيا ، وبعد عودته الى وطنه ، كان يكتب وينشر باللغة الانجليزية ، عارضا وشارحا وموصلا لفلسفة الدعوة الى محاربة الاستعمار باللاعنف ، بل بالمقاطعة الكاملة للمستعمرين ، واعتماد الشعب فى مأكله وملبسه وكل احتياجاته على ما ينتج بيديه فقط ، مهما كان هذا الذى ينتجه بدائيا وبسيطا ، وما تلا ذلك من نجاح مذهل لدعوة غاندى الى محاربة القوة بالحق . أو كما لخصها غاندى بكلمتين هنديتين هما « ساتيا جراها » Staya Graha ولأن غاندى كان قد اتقن الانجليزية أثناء دراسته للحقوق فى لندن ، ولأنه عندما كتب عن دعوته ، كان يريد أن يخاطب الضمير العالمى أيضا ، ولأن المتعلمين من الهنود كانوا يجيدون الانجليزية أكثر من لغاتهم المحلية ، لكل هذه الأسباب كان غاندى يكتب غالبـا باللغة الانجليزية ، لذلك كان تأثير أفكاره الجديدة المبهرة على أولئك الكتاب الذين يتقنون لغة الاستعمار ، أكبر وأعمق من زملائهم الذين لا يجيدون سوى لغات ولاياتهم ، وعلى الرغم من أن فكر غاندى انعكس على الحياة الهندية بشكل عام وسريع ، الا أنه كان أسرع وأكثر وضوحا فى كتاب الرواية الهنود الذين يكتبون باللغة الانجليزية ، هذه الرواية التى كانت بلا شك واحدة من نتائج اليقظة القومية والثقافة العارمة ، التى كانت احدى روافدها الجاهزة هى تلك الأضواء الباهرة ، القـادمة من ولاية البنجال ، والتى كان مصدرها تاجور العظيم ، برواياته وأشعاره وموسيقاه الرائعة ، منذ نهايات القرن التاسع عشر .

وبظهور دعوة غاندى فى أوائل القرن العشرين ، شكلت دعـوته سلوكيات جديدة فى كل أنحاء الهند ، تلاها احتياج عقلى وعاطفى شديد